

## 175541 - الفرق بين اسم الله ( الآخر ) وبين أبدية أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار

### السؤال

إذا كنا سنعيش في الجنة عيشة أبدية لا موت فيها، أليس في ذلك مناقضة لحقيقة أنه لا أبدية إلا لله؟

### الإجابة المفصلة

أولاً :

لا شك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فإنهم يحيون فيها منعمين خالدين أبداً ، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة : أن أهل الجنة ينعمون في الجنة خالدين فيها أبداً ، وأهل النار يعذبون في النار خالدين فيها أبداً ، قال الله تعالى : ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَضَدُّقَ مَنْ اللَّهَ قَبِيلًا ) النساء / 122 .

وقال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ) الأحزاب / 64 ، 65 .

وروى البخاري (4730) ومسلم (2849) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُتَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ - وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ - ثُمَّ يَنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ - وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ - فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ حُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ حُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ ( وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ) وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ( وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) .

ثانيا :

هذه الحقيقة التي ذكرت في السؤال : "أنه لا أبدية إلا لله" ؛ هي قول لا أصل له في الدين ، بل هو قول باطل بإجماع المسلمين على أن أهل الجنة يخلدون فيها أبد الآبدين ، خلودا بلا موت . وهكذا أهل النار ، الذين هم أهلها من الكفار .

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

" اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن من المخلوقات ما لا يعدم ، وهو الجنة والنار والعرش وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكتاب المبتدعين ، وهو قول باطل " انتهى من "مختصر الفتاوى المصرية" (1/ 169) .

ثالثا :

ينبغي أن ننتبه هنا إلى أمرين :

الأول : أن أبدية المخلوقات التي كتب الله لها البقاء في الدار الآخرة ، قد سبقها فناء وعدم ، وأما الله جل جلاله : فهو أول بلا ابتداء ، وآخر بلا انتهاء ، ولا فناء ، جل شأنه .

الثاني : أن أبدية المخلوقين

هي عطاء وهبة من الله ؛ فكما أنه وجود المخلوق إنما هو بخلق الله له ، وليس وجودا من عنده ، أو عند غيره من المخلوقين ؛ فكذلك بقاء الخلق في الدار الآخرة ، إنما هو عطاء الله لهم ، وخلقهم ، وتقديره .

وهذا يدلنا على أن بقاء

الخلق وأبديته في الدار الآخرة ، لا يشبهه بقاء الخالق سبحانه ؛ وأن ما اختص الله به سبحانه في ذلك ليس هو مجرد البقاء الأبدي الذي لا يزول ؛ بل اختص الخالق سبحانه من ذلك بما يليق به من البقاء الكامل للخالق ، وللمخلوق ما يليق به من البقاء المخلوق من الله .

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

" يَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَّا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (13/ 379) .

رابعا :

اختص الله سبحانه - في بقائه الأبدي - بصفة لا يشركه فيها غيره ، وهي صفة الآخرة ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ) رواه مسلم (2713)

قال شيخ الإسلام رحمه الله :  
" فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَلَا بَعْدَهُ ، وَلَا فَوْقَهُ ، وَلَا دُونَهُ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (16/ 359)  
وقال أيضا :

" هو الأول الذي ليس قبله شيء ، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء ، فهو القديم الأزلي الدائم الباقي بلا زوال " انتهى من " درء تعارض العقل والنقل " (1/ 69) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

" فأولية الله عزَّ وجلَّ سابقة على أولية كل ما سواه ، وآخريته ثابتة بعد آخريته كل ما سواه ، فأوليته سبقه لكل شيء ، وآخريته بقاءه بعد كل شيء ، وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء ، ومعنى الظهور يقتضى العلو، وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بباطنه ، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء ، بحيث يكون أقرب إليه من نفسه ، وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه ، هذا لون ، وهذا لون .

فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة ، وهى إحاطتان : زمانية ، ومكانية ؛ فأحاطت أوليته وآخريته بالقبل والبعد ، فكل سابق انتهى إلى أوليته ، وكل آخر انتهى إلى آخريته ؛ فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر ، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن ، فما من ظاهر إلا والله فوقه ، وما من باطن إلا والله دونه ، وما من أول إلا والله قبله ، وما من آخر إلا والله بعده ، فالأول قَدَمه ، والآخر دوامه وبقاؤه ، والظاهر علوه وعظمته ، والباطن قربه ودنوه .

فسبق كل شيء بأوليته ، وبقى بعد كل شيء بآخريته ، وعلا على كل شيء بظهوره ، ودنا من كل شيء ببطونه ، فلا تواري منه سماء سماء ، ولا أرض أرضا ، ولا يحجب عنه ظاهر باطن ، بل الباطن له ظاهر ، والغيب عنده شهادة ، والبعيد منه قريب ، والسر عنده علانية ، فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد ، فهو الأول فى آخريته والآخر فى أوليته ، والظاهر فى بطونه ، والباطن فى ظهوره ، لم يزل أولاً وآخرأ ، وظاهراً وباطناً " انتهى من "طريق الهجرتين" (31) .

والله أعلم .